

قال تعالى للنصارى (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل) وقال في أهل الكتاب عموما (وإن منهم لفرقة يلوثون أنفسهم بالكتاب اتحمسوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يسمون) وقال (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت بأيديهم وويل لهم مما يكسبون) (البقية تأتي)
 الدكتور محمد توفيق صدقي

تاريخ الجهمية والمعتزلة*

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا بحث جمع من تاريخ الجهمية والمعتزلة ما يحق ان يأخذ نفسه بتحقيقه من أنعم عليه بشرف المنزلة، وفضل بالادب والعلم، والأخذ من الفنون بسهم دعائي الى العناية به ما رأيت - لما أفضت بنا التوبة في قراءة صحيح البخاري الى « كتاب التوحيد والرد على الجهمية » - أن كلام الشراح عليه موجز، وان ليس في الايدي كتاب جمع تاريخهم وأحوز جمعت ما تيسر من شؤونهم، ثم أشفقت بطرف من أخبار المعتزلة لتوافق الفرقتين في معظم المسائل المعروفة عنهم، وفي تلقيب كل غالباً بلقب الأخرى

كثير ما يمر بقاريء التفاسير وشروح السنة ومؤلفات أصول الدين والفقه ومطولات التاريخ وكتب المقالات ذكر (الجهمية والمعتزلة)

(رسالة فضفاضة انجف بها المنار صديقه عالم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي)

ذلك لانهما كانتا أول من ظهر من الفرق الاسلامية في صدر حضارة الاسلام بقواعد الاصول ، والعمل على الجمع بين المنقول والمقول، وفتح لأولي العلم باب النظر والتأويلات ، واتنصب للمجادلات والمناظرات ، وزحزح الواقفين عند ظواهر الرواية، الى منازل تأويل الدراية، وأشاع في الخائفين الآراء الفرعية في أصول الدين ، وفي تأويل آيات الصفات في الكتاب المبين ، بآلة ما اتفق لبعض الجهمية من اخافة امراء زمانهم بالخروج على عمال بني امية الظالمين، وانكارهم لامعمالهم الجائرة ، ونصبهم الخروب معهم الاعوام المتطاولة ، رغبة في تحكيم الكتاب والسنة والتقرب من الشورى كما سنقصه ، والله أمر التاريخ فانه لا ينادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قد يظن اننا نريد الكلام على الجهمية والمنزلة من جهة عقائدكم ومحاميتهم فيما لها وعليها ، -- كلا ، فقد حكماها أرباب المقالات والمصنفون في الملل والنحل ، ما بين عادٍ لها فحسب ، وما بين عادٍ وراةً ، وهكذا كبار المتكلمين ، وجهابذة السلفيين ، في مؤلفات لا يلبثها الا حصاء ، لاسيما المطولات منها ^(١)

(١) منها كتاب « تليدس الجهمية » في تأسيس بدعهم الكلامية « ويسى » تخلص التليدس ، من كتاب التأسيس « للامام ابن تيمية . ومنها كتاب « الصواعق المنزلة » على الجهمية والمعتزلة « للامام ابن القيم . وكتاب « البيان » عن أصول الايمان ، والكشف عن تمويهات أهل الظلمات « تأليف أبي جعفر السناني البغدادي المالكي صاحب القاضي أبي بكر الباقلاني ، رأفته في مكتبة المدرسة العمانية بجلب أيام رحلتي اليها عام (١٣٣٠) وهذا الكتاب مخطوط عام (٦٨٣) ومعه كتاب « جز الغلام في احكام المخاصم » - عند جريان النظر ، في أحكام القدر ، وكتاب « تحرير التزييه ، وتحرير التشبيه » للامام أحمد بن محمد الاسكندراني المالكي وكأيا في الرد على المعتزلة لكن بقواعد الخلف

لا يزال الحوار بين هاتين الفرقتين ومن خالفهما غصبا طريا كلما
صنعت مسائلا لهم، وما أكثر سئوحيها للمفسر والمحدث والمتكلم والاصولي -
ذلك بان مسائلاهم متشعبة من وجوه ما يراد بالآيات والاشعار المأثورة
في أبواب مسائلاها ، وهي مرجع المستدلين كل حين
نعم أشرنا الى جمل من عقائدهم تسميا للمقصد من التعريف بأحوالهم ،
الا ان المقصد هو سرد ما أورده المؤرخون من الحوادث التاريخية والوقائع
التي جرت من جرأتهم ،

وما عدا ذلك فانما ذكر تكميلا ليقاظا واعتبارا ، ولا غرو فهذا
البحث من المباحث الضافية الذبول ، الواسعة الانواع
وهذا تفصيل ما تضمنته المقالة في دائرة بحثين :

﴿ البحث الاول في الجهمية وفيه مطالب ﴾

- ١ من هي الجهمية ؟
- ٢ ذكر الجهم زعيم الجهمية
- ٣ خروج الجهم مع الحارث بن سريج على بني امية ، ودعوتها الى
الكتاب والسنة والشورى
- ٤ مقتل الجهم بن صفوان والحارث بن سريج
- ٥ من وعم في عام قتل جهم وسببه وتصحيح ذلك
- ٦ فلسفة جهم (أو مذهبه) في الاصول ، وتأثيره في العقول
- ٧ مناظرة الجهم مع بعض السنية واحكامه اياه ، وما علق على هذه المناظرة
- ٨ تنقيب الجهمية بالجبرية
- ٩ الذنبه لا وقع من خلل النقل عن الجهمية وغيرهم

- ١٠ حمل الشعراء بمذهب الجهمية
- ١١ بيان ان مذهب الجهم متلقى عن الجعد بن درهم ، وشي من أبناء الجعد وقتله
- ١٢ نبذة من أخبار خالد بن عبد الله القسري قاتل الجعد استاذ الجهم
- ١٣ حمل الاثرية على الجهمية والاعتزلة بهم
- ١٤ رأي الأثرية في الجهمية
- ١٥ رأي الجهمية في الأثرية
- ١٦ تفریط الجهمية في السمع ، وسوام في العقل
- ١٧ بيان ان انقسام الناس الى التعجم ، يشبه انقسامهم الى التشيع ، وذلك ثلاث درجات

﴿ البحث الثاني في المعتزلة وفيه مطالب ﴾

- ١ التعريف بالمعتزلة
- ٢ سبب تقييهم المعتزلة
- ٣ تلقيب المعتزلة بالجهمية
- ٤ انتشار مقالة الجهمية بواسطة كبار المعتزلة
- ٥ ظهور دولة الجهمية (المعتزلة) في عهد المأمون ودعواه الى مذهبهم وما جرى على أئمة الرواية في مسألة خلق القرآن
- ٦ أول من صنف من المعتزلة في محاكمة الاثرية
- ٧ تلقيب المعتزلة بالقدرية وسبب التسمية بذلك
- ٨ أول من تكلم في القدر
- ٩ رجال الجهمية والمعتزلة (القدرية) ممن روى لهم الشيخان البخاري

ومسلم في صحيحهما

- ١٠ بيان ان الجهمية والمعتزلة لم ياللمجتهدين
- ١١ شبهة الاثرية في اضطهاد الجهمية، والجهمية في اضطهاد الاثرية،
لمادالت لكل الدولة، وفيه اعتذار بقلم الجاحظ
- ١٢ مانج من تعصب الجهمية والاثرية وبيان آفة الفلو في التعصب
- ١٣ حظ الأئمة المحققين رمي فرق المسلمين بالكفر والفسق
- ١٤ بيان انه لا تضليل، لمن أصاره اجتهاده الى التأويل
- ١٥ ماوصى به الأئمة من اطراح أقوال العلماء بمضهم في بعض، ومن
التماس الحكمة أينا وجدت

هذا ما قدر جمعه على ضيق الوقت في بضعة شهور، وراجعت لاجله
عدة أسفار، واقتبست ألف ماثر عن الكبار، ولم تكن موالات البحث
والتنقيب، باشق من العناية بالتنقيح والترتيب، بيد ان النذرع للحقائق
يستهل دونه كل صعب، ولا لذة تضاهي لذة العلم والحكمة واستنارة
القلب، والفضل لله سبحانه فيما هدى وألم، فلا نحصي ثناء عليه نسأله
ان يعلمنا ما لم نكن نعلم

﴿ البحث الاول في الجهمية وفيه مطالب ﴾

(١) من هي الجهمية؟

الجهمية فرقة من فرق المسلمين، انبثت مذهب الجهم بن صفوان
الآتي ذكره في مسائله المدونة في كتب المقالات والكلام. ثم توسعت
بعد ذلك شأن المذاهب كلها التي استنفل أمرها، وكثرت رجالها،
وتفرعت مسالكها، وتنوعت مصنفاتها، ولم تك قبل على شيء منها. وقد

يظن أنها أمتت أثر أبعاد عين ، مع ان المعتزلة فرع منها ، وهي في الكثرة
تعد بالملايين على ما استترف ، على ان التكلمين المتأخرين المنسويين
للشعري يرجع كثير من مسائلهم الى مذهب الجهمية ، كما يدريه المتبحر
في فن الكلام ، والموازن بين أقوال هؤلاء وأقوال السابق ، ولذا قلنا
في المقدمة قبل : ان الخلاف بين الجهمية وغيرهم لا يزال غمضا طريا
كلما صنعت مسائلهم . وامل لقب الجهمية فلب على المعتزلة من عهد
الأمون كما سنوضحه ، والله أعلم

(٢) ذكر الجهم زعيم الجهمية وطرف من أنبائه

الجهم هذا : هو ابن صفوان ، من أهل خراسان ، ينسب الى
سرقند وترمذ ، ومعتده الكوفة . ويكنى أبا محرز . وكان مولى لبني راسب
من الأزد . أخذ الكلام عن الجهم بن درهم ، وكان فصيحاً . اتخذ الحارث
ابن سريج التميمي - أيام قيامه بخراسان - كاتباً له كما سنفصله ، وكان يقص
في بيت الحارث في عسكره وكان يخطب بدعوته وسيرته ، فيجذب الناس
اليه ، وكان يحمل السلاح ويقايل معه ، وكان صاحب مجادلات ومخاصمات
في مسائل الكلام التي يدعو اليها . وكان أكثر كلامه في الالهيات
يقول بعض من أرخه : لم يكن لجهم نفاذ في العلم ، يعني بالعلم علم
الحديث والآثر فان الجمهور كان منكبا على تحمل الحديث وآثار الصحابة
ومروياتهم ، الا فئة المتكلمين ، وفي مقدمتهم الجهم واخوانه ، فلم يكن
لهم عناية برواية الحديث ولا تحمله . وكانوا يرون العلم ما هم فيه من علم
الكلام ، ولذا كانوا يلقبون حملة الآثر بالحشوية ، - كما سيأتي
أول ظهور مذهب جهم كان بترمذ ، فانه أظهره فيه للدلائل وأشاعه

وحاور فيه . ثم أقام بلخ ، فكان يصلي مع مقاتل بن سليمان في مسجده .
ثم نفي إلى ترمذ . ولما اتصل بالحارث بن سريج لم يزل معه إلى أن قتلا ،
كما سنفضله

هذا ما قاله الأئمة من مجمل حال الجهم بن صفوان كالإمام أحمد
في كتاب الرد على الجهمية ، والبخاري في كتاب غلق الأفعال ، والطبري
في تاريخه ، والإمام ابن حزم في الفصل ، وابن عساكر وابن الأثير
في تاريخيهما ، وابن حجر في الفتح (قات) ومقاتل بن سليمان الذي
كان يصلي في مسجده الجهم ، هو مقاتل البلخي المفسر المشهور الذي
قال فيه الشافعي : الناس عيال في التفسير على مقاتل . وحكي العباس
ابن مصعب في تاريخ مرو - أن مقاتلا كان يقص في الجامع بمرور ، فقدم
جهم بنفسه إلى مقاتل ، فوقعت المصيبة بينهما ، فوضع كل منهما على الآخر
كتاباً ينقض عليه (١)

وعن أبي حنيفة رحمه الله قال : أفرط جهم في نفي التشبيه ، حتى
قال : أنه تعالى ليس بشيء . وأفرط مقاتل في معني الإثبات حتى جعله
مثل خاقه : نقله الحافظ الذهبي في (ميزان الاعتدال) وفي حكاية العباس
ابن مصعب ما يدل على أن الجهم كان من المؤثرين في مذهبه

(٣) خروج الجهم مع الحارث بن سريج على أمراء بني أمية ، ودعوتها
(إلى الكتاب والسنة والشورى)

ير بقارىء حوادث المائة الثانية للهجرة النبوية أخبار عن الحارث

(١) لو أبت الأيام لنا كتابي مقاتل والجهم ، لوقفنا على حقائق مذهب الجهم
بما تفوق المنفعات عنه بمراتب . فوالله على ما طوته الأعصار ، من مثل هذا الأثر

ابن سريج عجيبة تدل على حرصه على نشر العدل، وتحرقه من الظلم وأهله،
ورغبته في العمل بأحكام الكتاب والسنة، وفي القضاء على سلطة الاستبداد
وجعل الأمر شورى، وإن نصبه الحرب مع بني أمية، وأخذ الجهم بن
صفوان وزيراً في بث الدعوة كتاباً وخطابة، إنما كان لهذه المقاصد الحسنة
وملخص ما ذكره الطبري وابن الأثير وابن خلدون أن الحارث
هذا كان عظيم الأزد بخراسان "، وأنه خلع سنة (١١٦) ولبس السواد،
ودعا إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والبيعة للرضا. وأنكر
سيرة هشام بن عبد الملك وأعماله، ونزل القارياب وأتى بلخ، واستولى
عليها وأقام بها عاملاً، وسار إلى الجوزجان وغلب عليها وعلى الطالقان
ومرو الروذ. ثم أقبل إلى مرو (بيضة خراسان) في ستين ألفاً ومعه
فرسان الأزد وتميم ودهاقين بلاد الميجم. واقتتلوا مع أمير مرو قتلاً
شديداً، حتى انهزم أصحاب الحارث، ولم يبق منه إلا زهاء ثلاثة آلاف،
ثم عاد الحارث إلى بلاد الترك، وأقام بها اثنتي عشرة سنة، ثم روى
بالسود إلى خراسان، فأخذ الأمان وعاد سنة (١٢٦) ولما قدم مرو لقيه
الناس بكشميين قال لهم: ما قرت عيني منذ خرجت إلى يومى هذا، وما
قرت عيني إلا أن يطاع الله

قال ابن جرير الطبري: كان الحارث بن سريج يجلس على برذعة
وتثنى له وسادة غليظة. ولما لقيه نصر بن سيار وأنزله أجرى عليه كل
يوم خمسين درهماً، فكان يقتصر على لون واحد، وطلق أهله وأولاده،
وعرض عليه نصر أن يوليه ويعطيه مائة ألف دينار، فلم يقبل، وأرسل

(١) أيام كانت فيالق العرب متوافدة في أحشاء بلاد فارس والديلم والحزر

الى نصر « اني لست من هذه الدنيا ولا من هذه الازات ولا من تزوج
عقائل العرب في شيء ، وانما أسأل كتاب الله عز وجل والسبل بالسنة
واستعمال أهل الخير والفضل ، فان فعلت ساعدتك على عدوك »

وقال الحارث انصر « خرجت من هذه المدينة - مرو - منذ ثلاث

عشرة سنة انكارا للجور ، وانت تريدني عليه »

هذا كلام الحارث في مشربه نفسه ، وفي رأيه في سياسة الشعب ،

وصدعه في وجوه اصلاحه ، وبه يعلم منزلة عقله ، ونبله وفضله ، وفيرته

(البقية تأتي)

وتقواه ، رحمه الله

قانون

﴿ جماعة خدام الكعبة ﴾

(تمهيد المترجم) شغاني شاعغل عن انعام ما بدأت به من نقل (قانون جماعة خدام

الكعبة) التي أرسلت اليكم من قبل تمهيد الحامي الفيور المستر مشير حسين صاحب
الاندوآني له ، وقد كان تأليف هذه الجماعة المباركة في طور التكوين . ثم تمخضت
الآراء في هذه المنة عن هذا الجنين الميمون فبرز الى الوجود صارخا بدعوة أبناء
الاسلام الى كفالته ، والسباة بقرينته ، ليشب في حجب القيرة الاسلامية ، ويتزعرع في
مضن الحمية الدينية ، يبرز الى الوجود فكفله رجال اتفق أغلب اناس على اخلاصهم
في غيرهم وصدقهم في اخلاصهم ، وعلى اقتدارهم ولياقتهم وصبرهم وثباتهم

اجتمعوا الاول مرة فذاكروا وتداولوا ووضعوا مواد القانون الاساسي وقرروا
اجراءه والسبل به . وقد حثف بمض ذوي القيرة اليمن ودخل في الجماعة طائفة سالحة ،
وقد نشر هذا القانون في العدد (٧٢) من جريدة (همدود) اليومية الصادرة من
دهلي في يوم الجمعة ١٦ مايو سنة ١٩١٣ ممتسحة بتمهيد ضير لا بأس بقله وهو هذا :